الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

امعة علي لونيسي- البليدة -2
لية الآداب واللغات
سم اللغة العربية وآدابها

أعمال الملتقى الدولي الأول

ترهين الخطاب النقدي العربي الحديث والمعاصر

أعمال الملتقى الدولي الأول

ترهين الخطاب النقدي العربي الحديث والمعاصر

(إشكالات– آفاق – تحديات)

محتويات الجزء الرابع

المقارنة والمقاربة بين النقد الغربي الحديث والمعاصر والنقد العربي القديم.

(الطرائق والكيفية– الشروط– الحدود).

عنوان المقال	الصفحة
الممارسة السيميائية السردية عند عبد الحميد بورايو – حكايات ألف ليلة وليلة أنموذجاً –	
أمينة بلوزاني جامعة يحي فارس / المدية	9
الملكة التواصلية بين اللسانيات الغربية والتراث العربي	
صفية بن زينة جامعة حسيبة بن بوعلي (الشلف)	20
الشّعريَّة بين اضطراب المفهوم واختلاف التنظيرات دراسة مقارنة بين شعريَّة "كمال أبو ديب وجون كوهين".	
فضيلة بن القمر/ أ.د. مشري بن خليفة جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	29
المتلقي وإنتاج النص بين النقدين العربي القديم والغربي الحديث	
بن جيان آمال/د. بلعزوقي مُحَمَّد جامعة لونيسي علي –البليدة 2–	39
البلاغة العربية بين الأسلوبية والتداولية.	
بن شريط أم الخير د.كريبع عطاء الله جامعة عمار ثليجي/ الأغواط	45
جمالية التلقي في التراث العربي القديم – قراءة في آراء ابن طباطبا –	
حفيظة بن عبد المالك/أ.د زيوش مُحَمَّد جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف–	59
النقد الغربي وعلاقته بالنقد العربي القديم "دراسة مقارنة في قضية التناص الأدبي وأصولها العربية"	
بومعيزة قطر الندى جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	70
التَّمَاسُكُ النَّصِّيُّ بَيْنَ النَّقْدِ الْعَرَبِيّ الْقَدِيمِ وَالنَّقْدِ الْغَرْبِيّ الْحَدِيثِ وَالْمُعَاصِر	
طه الأمين بودانة جامعة عمّار ثليجي– الأغواط	77
التَّفْكِيكِيَّةُ وأُسْلُوبِيَّةُ الانحِرافِ عِندَ أبِي حَيَّانٍ التَّوحِيدِي	
تقار يوسف/أ.د زيوش مُحَمَّد حسيبة بن بوعلي بالشلف.	88
شِعْرِيَّةُ المفَارَقَةِ بَيْنَ الحَدَاثَةِ الغَرْبِيَّةِ والتُّرَاثِ العَرَبِيّ –مُقَارَبَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ في الحُدُودِ والتَّمَاهِي–	
جمال الدين عبد الهادي/د. خلف الله بن علي المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي –تيسمسيلت–	95
الشعرية العربية وتأثرها بالمناهج الغربية الحديثة	
خروب سارة/صوالح نصيرة عبد الرحمان بن خلدون . تيارت .	116

"البنوية بين النقد العربي والنقد الغربي–دراسة مقارنة"	
آسية داحو جامعة البليدة2	129
العوامل المؤثرة في الإبداع الأدبي في تراث الجاحظ والنقد الغربي الحديث	
علي مُحَمَّد الذيابات الحسين بن طلال/ الأردن	138
نزعة تأصيل الحداثة من معين التراث العربي رؤية مُحَمَّد العمري في البلاغة العربية أصولها وامتدادا	
هادية رواق جامعة مُحَمَّد لمين دبّاغين سطيف 2	146
النقد العربي المعاصر وصنوه الغربي –تثاقف ندّي أم تفاعل وهمي؟–	
عبد القادر طالب جامعة أمُحَمَّد بوقره– بومرداس	153
المصطلح السميائي بين الأصالة والتأثر	
آية الله عاشوري جامعة بجاية	164
نظرية التناص	
بوبكر غرابي جامعة البليدة–2–	173
العدول في ضوء الدرس الأسلوبي الحديث	
فاروق أعمر شريف/ د. صالح تقابجي جامعة لونيسي علي– البليدة 2	185
حضور المتلقي في النقد العربي القديم و الحديث	
جميلة فرحي جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	191
التراث وفاعلية التأويل بالسياق الخارجي	
قسول فاطمة جامعة علي لونيسي العفرون ـ البليدة 2 ـ	201
نظرية التلقي في النقد الجزائري بين فتوح الحداثة والتأصيل التراثي –قراءة في تجربتَي د.حبيب مونسي ود.عبد الكريم شرفي–	
عبد السلام لوبار جامعة علي لونيسي–البليدة 2	208
إحياء المصطلح التراثي وتوظيفه في الخطاب النقدي العربي المعاصر	
ماجي مصطفى جامعة المدية	219
الأجناس الأدبية في الخطاب النقدي العربي الحديث بين إحياء الموروث العربي وتمثّل المنجز الغربي. _قراءة في تجربة سعيد يقطين_	
مُحَمَّد بلقوت جامعة عباس لغرور_ خنشلة_	225
النقد العربي بين سلطة الإرث الثقافي وجاذبية المناهج الغربية	
رجاء مستور جامعة البليدة 02.	240
الخلفيّة التّاريخيّة وأثرها في كتب النّحو والنّقد	
جليلة يعقوب جامعة منّوبة – تونس	245
حضور المؤثر الغربي في النقد العربي الحديث والمعاصر (دراسة نظرية)	
جمال سايحي/ قسم اللغة والأدب العربي/كلية اللغة والأدب العربي والفنون/ جامعة الحاج لخضر– باتنة 01 /الجزائر	259
المرجعية التراثية للمصطلح النقدي المعاصر	
د. فتوح محمود/جامعة تيسمسيلت	270
شروط النقد البنائي عند صلاح فضل	
أ.د . لخضر قدور قطاوي /جامعة الشلف	278

الخلفيّة التّاريخيّة وأثرها في كتب النّحو والنّقد

د. جليلة يعقوب

كلّيّة الآداب والفنون والإنسانيات

جامعة منّوبة – تونس

ملخّص البحث:

"الخلفيّة التّاريخيّة وأثرها في كتب النّحو والنّقد" مقاربة في البحث تتّخذ ثلاثة مسالك: 1. النّحو بيْن القديم والحديث؛ 2. النّحو بيْن العرب والغرب؛ 3. النّحو بيْن الوضع والنّقد، يمثّل كلّ واحد منها خصوصيّته، ولكنّ الجامع بيْنها هو اللّفظ في نظمه ومعناه، وفي إجرائه وتجريده إلى مناويل لا تخرج عن قواعد النّحو في تركيب الجملة. ولئن كانت للدّراسة مصادرها في المدوّنة النّحويّة العربيّة القديمة، فإنّ لها ما يجانسها في كتب النّحو الحديث لدى الغرب؛ ولن تكون المدوّنة المعتمَدة إلاّ سندات بحث في ما نروم الانتهاء إليْه من دراسة النقّد على ضوء دوائره في المعرفة وأصوله في مناهج التّدوين والاستقراء والاستدلال في نحو الجملة وبلاغتها.

الكلمات المفاتيح: الخطاب النّقديّ – الجملة – النّحو – البلاغة.

Abstract :

"The Historical Background and its Influence in Grammar and Criticism" An approach to researchtakesthree courses: 1. Grammarbetweenold and modern; 2. GrammarbetweenArabic and West; 3. Grammarbetweenattitude and criticism, eachrepresentingitsownspecificity, itsmeaning and itsconduct and itsdemilitarization, which do not deviatefrom the rules of grammar in the syntax of the sentence. While the study has its sources in the oldArabic grammaticalscrips, it has itssimilarityin moderngrammar books of the West. The approvedscripswillonlyberesearchpapers in whatweconcludefrom the study of criticism in light of itscircles in knowledge and itsorigins in the methods ofredaction, extrapolation, inferencetowards the sentence and itsrhetoric.

Key words:Critical speech – sentence – grammar – rhetoric.

تمهيد:

تبدو الخلفيّة التّاريخيّة في كتبالنّحو،أو مدخل البلاغة، في تركيب اللّفظ وإضافة المعنى[1] من خلال الحرص علىالتّوسّعفي المعرفة وبيان ما أُبْهِم منها وغمض نتيجة الاختزال الذي يُقارب التّقعيد – وإنْ لمْ يبلغه –؛ وهو ما نسعى إلى بيانه بتناول فقط مظهرٍ في التّركيب هو الجملة، المفهوم والاصطلاح في الثّقافة العربيّة القديمة، وفي نهج مساوق النّظر إليْها في بعض نماذج الدّرس النّحويّ الحديث لنجيب عن إشكاليّة التّاريخ في علاقته بالنّظم والتّصنيف. على أنّ تناول مدوّنة ما أو جانبٍ منها بالبحث يستدعي ما اقترن منها بالنّقد في مبرّراته وتصانيفه، ومدى استقلال النّحو عن غيره من فروع اللّغة وتجلّياتها.

قد يتّخذ النّحو بُعدًا أحديّا مضبوطًا هو الإعراب، لكنّ هذا الجانب يقترن في أكثر من مستوى بمجالاتٍ في المعنى والدّلالة، والتّركيب والتّأويل ما يُسوّغ التّركيز في هذا البحث على الجملة في أبسط مظاهرها تصريحًا، بما تستدعيه في مجال الأبنية من تركيب وتعقيد هما مبرّرًا توسّع دائرة التّصنيف والنّقد كليهما في بنية النّصّ وبلاغة الخطاب. هذه التّصوّرات بأبعادها المختلفة تُبرّر طرح الإشكاليات التّالية موضوع البحث والدّرس:

هل يمكن الحديث عن تاريخيّة النّحو؛ وهل هو مقترنٌ بأصول الثّقافة واللّغة أمْ بارتقاء في مناهج البحث؟ هل يتعلّق الأمر بالنّحو أمْ بعلمه؟ وإذَا كان النّحو وعلمه خاضعيْن للتّقنين والتّنظير، فما الذي يُسوّغ الحديث عن خلفيّة التّاريخ فيهما، وبأيّ مفهومٍ ومنظور؟ بل مِن وجهة نظر مَنْ؟

أشياء عديدة قد نجد لها إجاباتٍ في مختلف محاور الدّراسة، وقد تظلّ مجرّد إشكاليات في قلق المعرفة، فلا يكون الفضل فيها إلاّ فتح أبواب بحث في الإبستيمولوجيا أكثر من المعرفة في حدّ ذاتها.

1. النّحو والتّاريخ: الواقع والأثر:

نريد بالخلفيّة التّاريخيّة ما له صلةٌ بضمنيات القول ومحتويات الموضوع، قد لا يقصدها صاحب الكتاب، ولكنّها تكون من حتميات الإنشاء والتّأليف اقترانًا بالظّرف وشروط المقام، وهو ما يختلف عن المسار التّاريخيّ — وإنْ كان يُساوقه أيْضًا – إذْ يكون من أصول منهج الكتابة وحلقة من حلقات تدوين المعرفة وبيان تطوّرها وارتقائها تدقيقًا وتوضيحًا، وهو ما يُبرّرُ أيْضًا تخوم التّواصل والاتّصال في موضوعات التّأليف ووضع العلوم، تتباين في الأصول بيْن نحو وصرف، ومعجم وبلاغة، ولكنّ جمّاعها اللّغة في اقتران اللّفظ بالمعنى، والاشتقاق بالفروع، والصّريح في القول بالضّمنيّ منه، وتركيب الكلمات باختيارات الكلم ومواضعه من الجملة والنّظم.

والنّحو والجملة هما أصلاَ النّظم في وضوحه التّركيبيّ وإشكاله المعنويّ، حتّى وإنْ خالف الصّريحُ فيه الضّمنيَّ، ولعلّ هذا ما يُبرّر توجّه بعض الباحثين إلى التّساؤل عن أصول النّحو وأسباب ظهوره [2] رابطين ذلك بالعلوم الرّافدة من ناحية (الفقه، التّفسير، وكلّ ما يتّصل بالقرآن وعلومه في "منهج الاستدلال وخطاب الفهم" [3]) الوافدة من ناحية أخرى (الفلسفة بما فيها من منطق في المنهج وتجريد في المفاهيم والعَرْض في الجدل والبرهان، والقياس والاستنباط)، سواءٌ أ تعلّق الأمر بالنّحو القديم أمِ الحديث منه استنادًا إلى المدوَّنَة المعتمدَة؛ فهناك منطق يحكم بناء الجُملة ويُبرّر مواطن التّبئير فيها ضمن علاقة أصل التّركيب بمتمّماته وفروعه لا تخرج عن إطار المعنى؛ وما الدّلالة إلاّ حِجاج واستدلال ينشآن منطلقَ تصنيف وبحثٍ في الأسباب وكيْفيات القول، ويتجلّيان في الصّيغ ونظْم الكلام، وينتهيان خلفيّةً تاريخيّةً توسّع دائرة الثّابت من القاعدة بالنّسبيّ من المعنى والممكن من تجليات المصطلحات والمفاهيم وإجراءات المخطّطات [4]،رغم أنّ بلاغة الخطاب هي من أصول الثّقافة العربيّة في الشّعر والخطابة مرجعي الاستدلال في المدوّنة النّحويّة والبلاغيّة. ولمْ يكن المنطق والاستدلال فقط جزءًا من التّصنيف النّحويّ، بلْ هو منهج التّعرّف إلى الخصائص فيه، والبحث في الأسباب والعلل بما هي قواعد النّحو وسُبل النّظم، مرونتها في موافقتها سياقات القول ومقامات التّلقّي والتّفسير.

وإذَا كان هذا شأن النّحو بالنّشأة في التّاريخ، فإنّ علاقته فيه بالنّقد لا تكاد تخرج عن إطار تدوين مراحل التّطوّر في التّصنيف من حيْث علاقة النّحويّ بأساتذته أو بتلاميذه [5] في إحالات إلى المؤاخذات أو التّعديل أو الإضافات؛ يقول عليّ مزهر الياسريّ:

> "والظّاهر أنّ نموّ الدّرس النّحويّ ووضوح صورة أبوابه هو الذي أدّى إلى تنوّع التّأليف فيه، فكتبوا في الأصول النّحويّة والعلل النّحويّة والعوامل، كما خصّوا الحروفَ بكتب مستقلّة، على الرّغم ممّا في أساليبها من الدّخيل على اللّغة التي نبتغي لدراسة النّحو. ومن مظاهر اختلاط مناهج الدّرس والغلوّ باصطناع أوضاع المتفلسفة اضطرّ النّحاة إلى وضع المطوَّلات، ثمّ ألجأتهم الحاجةُ إلى اختصارها ثمّ إلى شرحها مرّة أخرى وهكذا، فتراكم الكمُّ، وليْس من تغيّرٍ في النّوع." [6]

قد يُؤخذ هذا القول من باب قلق البحث النّحويّ بانفتاحه على مجالات أخرى لعلّ أبرزها المعجم لأنّه الأكثر تطوّرًا ومساوَقَةً لتاريخ الإنسان وحضاراته المختلفة المتنوّعة؛ فإذَا كان باب التّركيب النّحويّ قدْ قُنّن بقواعده، فإنّ مجال المعنى والدّلالة في البلاغة يجعل علاقات النّحو/ المحور بما يستقطبه من أشعّة المرجعيات والمعارف والعلوم ما يُبرّر اقتران المناهج القديمة في التّأليف والتّصنيف بغيْرها الحديثة في البحث والنّقد، فيتعلّق الأمر باللّغة في دائرة النّحو.ولعلّ ما يندرج في هذا السّياق المصطلحان اللّذان ذكرهما أحمد حاطوم من مصطلحات الألسنيّة الحديثة، وهما "النّحو الضّمنيّ" و"النّحو المجرّد"،فيقول:

"لقد جعلنا القواعد الضّمنيّة منظومة(un système)، لأنّها قواعد استغراقيّة شاملة، مترابطة، متداخلة، متناغمة، تشكّل كلاّ متكاملاً ينتظمه سلّمٌ يمتدّ صعودًا، من مستوى تمازج الأصوات اللّغويّة، أو الفونيمات، المكوّن للكلمات، إلى مستوى تمازج الكلمات المكوّن للعبارات، وما يندرج بيْن الكلمات والعبارات من مركّبات نحويّة" [7]

اختلافات في المصطلحات ووحدة في التّركيب ومفهومه، من ذلك أنّ "المخطّط الشّجريّ" (stemma) عند لوسيان تسنيير[Lucien Tesnière](1954) إنْ هو إلاّ حلقة في تاريخ نحو الألسن والبحث في قواعده ومنطق البناء وفقها "وحدودها النّظريّة واستثناءاتها المعقّدة".[8]وفي ما ذكره حسن بن محمّد بن إبراهيم الحفظيّ دارس الجزء الأوّل من "شرح الإستراباذيّ لكافية ابن الحاجب" ومحقّقه ما يُثبت العلاقة بيْن النّحو والتّاريخ باعتبارها من العاديّ المألوف، إذ استوعب الإستراباذيّ (ت. 700 هـ/ 1300 م) في شرحه آراء سابقيه ومعاصريه ما ساعده على أن يكون منهجه في العرض والنّقد قائما على تقديم ما توفّر في المسألة الواحدة، فيبيّن وجوهها المتعدّدة المختلفة ليرجّح ما يراه أقرب إلى منطق اللّغة الأكثر انسجامًا مع النّحو ومختلف الفروع التي ينفتح عليْها. وإن كانت هناك ضرورة للترجيح أو الإبدال أو الإضافة فهذه أيْضًا جزء من منهج الإستراباذيّ في بلوغ المنتهى عنده من النّظر والإيفاء بالمعرفة النّحويّة أكثر من الحرص على التّنظير أو التّجريد؛ يقول المحقّق:

"وقد جعلت د. أميرة علي توفيق اصطناعه لأسلوب المناطقة والفلاسفة أمرًا طَبَعيّا، وأعادتْ ذلك إلى عدّة عوامل، بعضها يرجع إلى العصر حيْث تفلسف فيه العلم، لأنّ الفلسفة والمنطق كانا قد تُرجما من اليونانيّة إلى العربيّة.. وبعضها يرجع إلى المرحلة التي وصل إليْها تطوّر الدّراسات النّحويّة.. وذلك أنّه شاع بيْن النّاس أنّ النّحوَ لمْ تبق فيه زيادة لمستزيد، ولمْ يكن أمامهم سوى التّوغّل في العناية بإتقان أساليب الجدل، والتّفنّن في إخراج الألفاظ، وإيجاد التّأويلات العقليّة والتعمّق في التّعليل، والتّفلسف فيه، حتّى ليمكن القول بأنّ براعة أغلب النّحاة اقتصرت في هذا العصر على اصطناع منهج جديد في دراسة قضايا النّحو.. يحظى فيه المنطق والفلسفة بمكانة بارزة." [9]

موقفٌ يرفضه زكرياء ارسلان، ويستدلّ على عدم وجاهته سواء أ تعلّق الأمر بالمسار التّاريخيّ أمْ بطبيعة الألسن في النّشأة واللّغة والنّحو، وما ينتج عنه من تمييز بيْن"لغة النّحو العربيّ ولغتيْ النّحويْن اليونانيّ والسّريانيّ من جهة، وبيْنها وبيْن لغة المنطق الأرسطيّ من جهة أخرى"[10]في ما يخصّ المصطلحات والمفاهيم أو المقولات والتّصنيف من حيْث الاختلاف في القول وسياقاته، والعِلل ومقاماتها؛ بل من الدّارسين أيْضًا مَنْ"يفرّق القواعد النّحويّة الوظيفيّة عن القواعد النّحويّة التّاريخيّة"،[11]فلئن كانت الأولى ممّا يمثّل الكلّيّ الشّموليّ في اللّغة أو "القواعد المشتَرَكة" [12] يمكن استخلاصها من الأنظمة ذات الصّلة بالتّركيب والإعراب، وهو ممّا يعكس تحوّل الوضعيّ إلى اصطلاحيّ يتردّد صداه في المصنّفات النّحويّة في الغالب الأعمّ، فإنّ الثّانية هي ممّا يتّصل بالتطوّر والإضافة بما يضطرّ النّحاة إلى مراجعة بعض المسائل الجزئيّة وإلى وضع "القواعد الخاصّة" [13] في مختلف أقسام الكلم سواء أتعلّق الأمر بتغيّر نسبتها في الجنس كالأعلام في أصولها بيْن مصادرَ، وصفاتٍ، وأفعالٍ، أمْ بمواضعها في التّركيب والمعنى كالتّحوّل مثلا من معناها الأصليّ في اللّغة إلى معنى آخر مضاف قد يغيّر خاصيّة الجملة كالخبر والإنشاء، أو في الوظيفة النّحويّة الإعرابيّة من النّعت إلى الاستثناء، أو من الظّرف والجار والمجرور إلى اسم الفعل. [14] تحوّلاتٌ في الاستعمال كان لا بدّ للنّحاة من مسايرتها وإيجاد مخارجَ لهذه الفروع دون التّعارض مع الأصول، وهو ما يبرّر اقتران النّحو بالشّرح والتّفسير، والتّفكيك والتّحليل؛ نماذجُ ذُكِرت في المدوّنة النّحويّة القديمة، ولكنّ أصداءها موجودةٌ أيْضًا في كُتُب النّحو الحديثة، وممّا اعتُمِد في هذا البحث كتاب تسنيير في مخطّطاته الشّجريّة ذات المستويات الثّلاثة في الرّسم والتّمثيل كما يلي[15]:

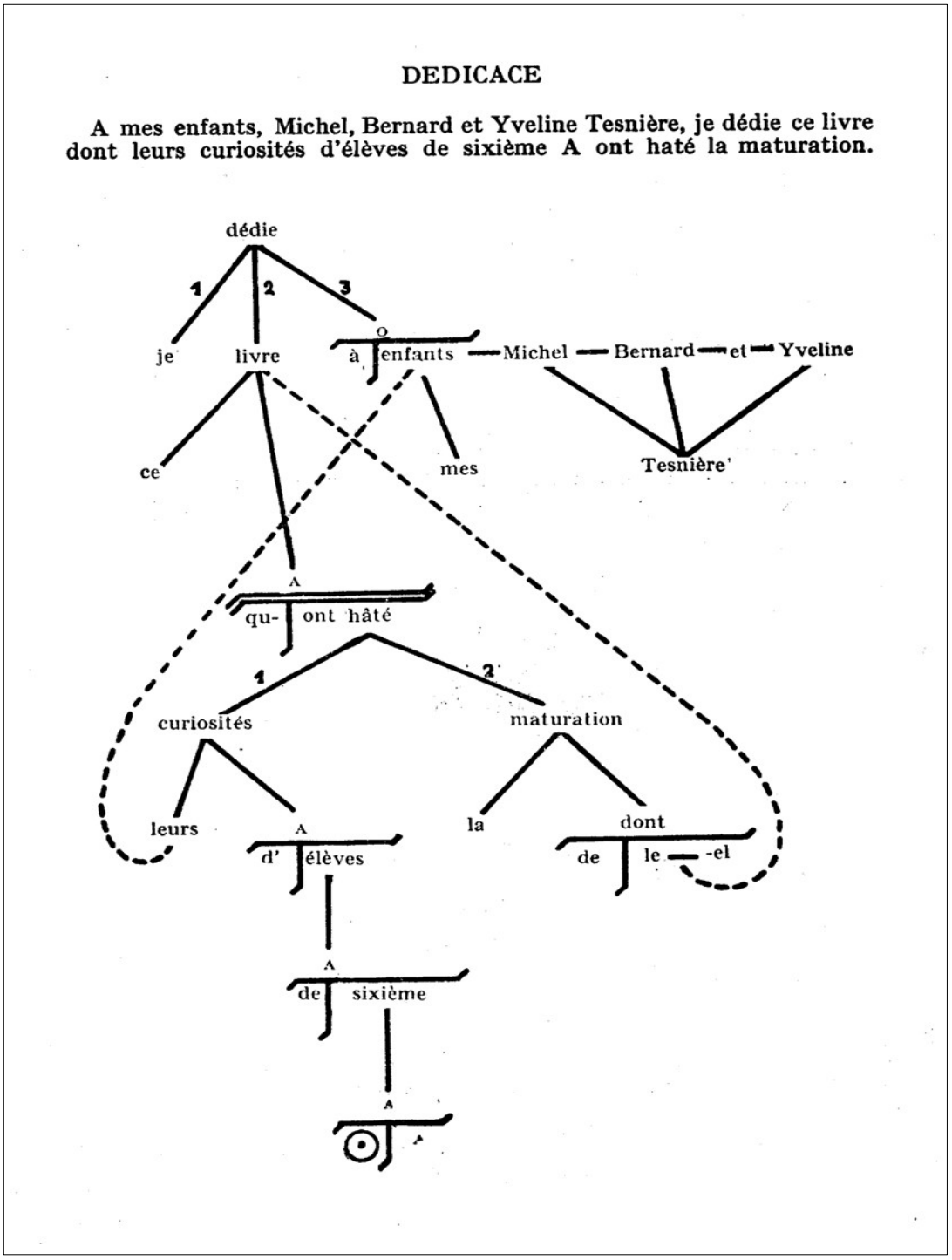

قد تختلفُ صِيغ التّناول حسب أطوار التّأليف والتّصنيف، وطُرُق الاستدلال والبحث في العِلل، لكن يبقى الخيْطُ النّاظمُ بيْن مختلف مراحل التّاريخ النّحويّ هو بناء الجملة وحدةً نسقيّةً مرونتها في المعنى ومقتضى الحال وثوابتها في أصول التّركيب ولِبناته الإسناديّة.

2. النّحو وتركيب الإجراء وهيكل التّجريد:

يُحيل التّعالق الأفقيّ بيْن الكلمات إلى آخر عموديّ، وأمّا التّرابطُ ففيه الوظائف الإعرابيّة النّحويّة وقوامها عند تسنيير الفعل؛ وهي ليْست بمعزلٍ عن المعنى، ذلك أنّه في مخطّطاته الشّجريّة يراعي في التّرتيب محوريّة اللّفظ في ما يمكن اختزاله استنادًا إلى المعنى بالحذف في علاقة الفروع بالأصل أو النّواة الإسناديّة "الفعليّة" في الرّسم، أمّا في ما يتعلّق بالمتمّمات فيتمّ التّركيز فيها على المحور من مستوى ثانٍ؛ ومن نماذج ذلك:

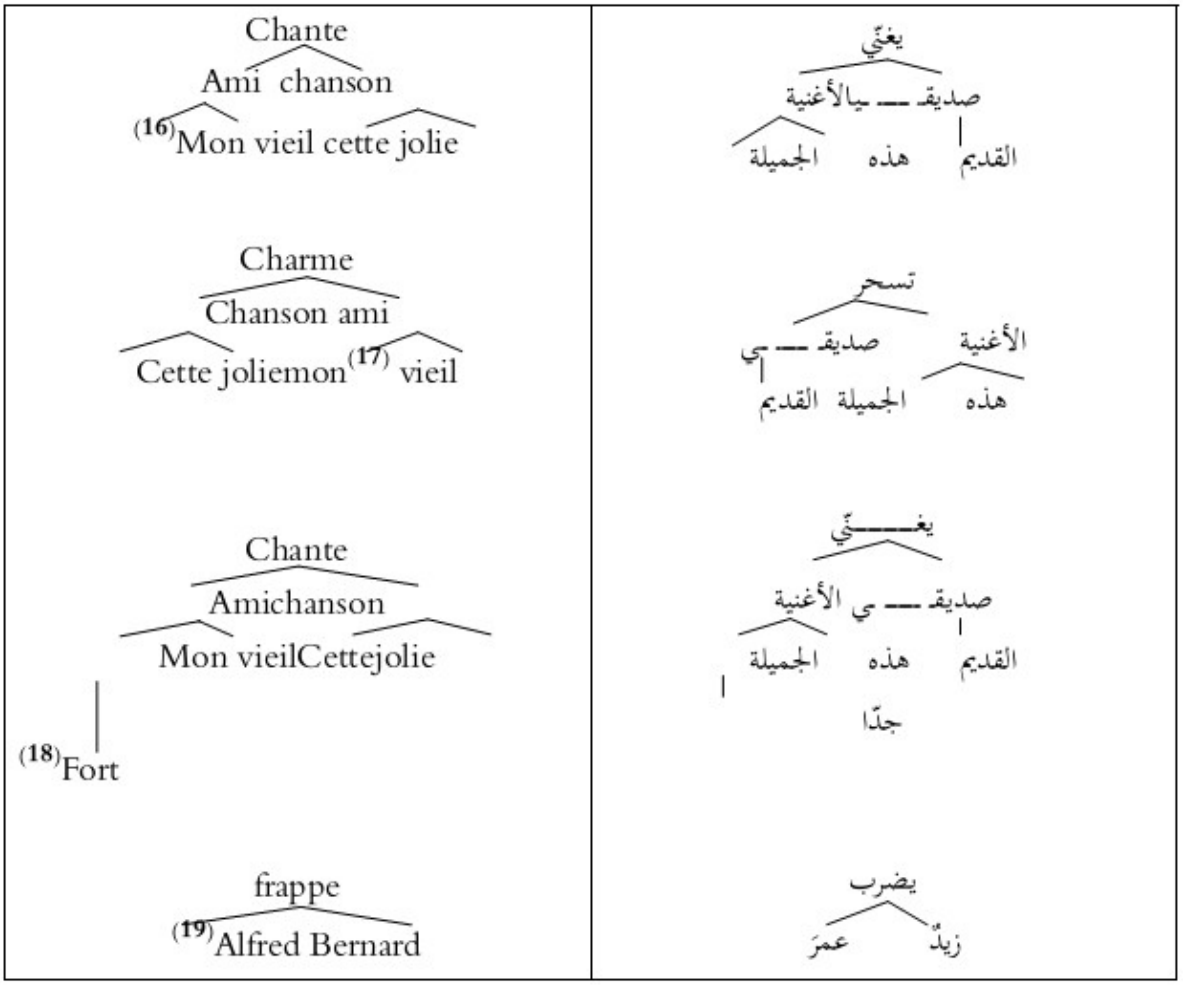

لئن تركّز اهتمام النّحاة القدامى على فهْم اللّغة الطّبيعيّة نفسها، فإنّ اهتمام تسنيير قد تعلّق بتوصيف اللّغة التي مِنَ المتوقَّع أنْ تعرض النّموذج المنطقيّ؛وما يُستنتَجُ:

– يكوّن مجموعُ خطوط الوصل المخطّطَ الشّجريّ، الذي يُبرز التّسلسل الهرميّ ومختلف العُقَد التي تحكم أشعّته، فتجسّد بنية الجملة؛(20)

– "سمة سلسلة الكلام الخطّيّةُ لا تبدو اعتباطيّة، ذلك أنّه وفي إطار لغة نعرفها، نجمع تلقائيّا إلى أصوات سلسلة الكلام معنى يشدّ انتباهنا ويخفي عنّا حقيقة الطّبع، وهو ما يبدو مخالفًا في لغة أخرى لا نعرفها، إذْ نلمح سلسلة الكلام في جوهر عنصرها، الصّوتيّ المحض، بمعزل عن كلّ بنية عليا دلاليّة. ومن هنا تبرز سمتها الخطّيّة"؛(21)

– المخطّط الشّجريّ في نماذجه المختلفة، يمكن إرجاعه من منظور تسنيير إلى أنموذج تجريديّ يختزل الممكن في لامحدوديّته من الجمل حين نستعيض عن الكلمات برموز من ذلك:

(22) Louche I

Sorcièreaffreusement O E

cette vieille A A

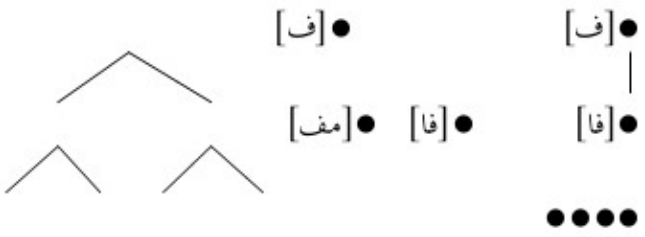

يقول محمّد صلاح الدّين الشّريف في "وسم البنية المجرّدة الثّابتة بالمتغيّرات اللّفظيّة"

"أنّ تجريد الأبنية، تجريدًا يعتمد على تعاملها، يؤدّي بالضّرورة إلى حقائق مطلقة في الزّمان، أيْ إلى تصوّرات دلاليّة أزليّة تمنعها اللّغة من التّلاشي بعمليّتيْن متضاربتيْن في الظّاهر متكاملتيْن في الحقيقة:

1 – العمليّة الأولى تتمثّل في ترشيح الدّلالة إلى مستوى رفيع لا يستطيع التّغيّرَ اللّفظيّ الدّيكروني أنْ يبلغه وأنْ يؤثّر فيه،

2 – العمليّة الثّانية وسمه باللّفظ ليحافظ على تسجيل مادّيّ له، يقيه من التّلاشي.

يتحقّق التّكامل بيْن العمليّتيْن بتصوّر متغيّرات لفظيّة للثّوابت البنيويّة" (23)

وإذَا كان مِن مُشترَكٍ بيْن الأنحاء – على ما بيْنها مِن فروق – فيمكن إرجاعه إلى ما انتهى إليْه محمّد الشّاوش في حدّه الجملة ضمن النّقاط التّالية:

– تصنيف الجمل على مفهوم الاستغناء والاستقلال، وإلى ما له محلّ وما ليْس له محلّ؛

– الانغلاق البنيويّ بما يعني أنّ للجملة بدايةً ونهايةً؛

– الظّفر بأشكال نظريّة مجرّدة أو أصول تمكّن مِنْ إرجاع الصّيغ المتعدّدة إلى الشّكل الواحد عبْر عمليات مقنّنة (حذف، تقديم، تأخير..)؛

– تضافر البنية العامليّة ووحدة المعنى أو الفائدة في قيام كيان الجملة." (24)

قد تتناظر تراكيب الجمل في المكوّنات الكلّيّة، فتوافق التّرسيمةُ الأخرى في عمومها، لكن تبقى لكلّ لغة خصوصياتها في البناء وفي نظْم اللّفظ إلى اللّفظ؛ كذلك ما يتجلّى في التّصوّرات الذّهنيّة من وضع نظريّة عامّة تستقطب أصول الجملة في شمولها للممكن منها في اللّغة حين يتحوّل التّجريد إلى إجراء، وهو ما يبرز في الجدول أعلاه مثلا؛ فتسنيير في تصوّره للمخطّط الشّجريّ يرى نقطة الارتكاز في محوريّة البناء والمعنى الفعلَ، وكلّ مكوّنات الجملة – سواء أكانت بسيطة أمْ مركّبة – هي في درجات أو مستويات تدرّج دونه، رغم أنّ الأصل في بناء الجملة في اللّغة الفرنسيّة محور اهتمام تسنيير الأصليّ الاسميّةُ. لكن حين تكون المناظرة بيْن تصوّر فرديّ للُغةٍ ما مع لغة أخرى تتجلّى الفروق في الرّسم والوسم لاعتبارٍ في اللّغة العربيّة مثلا – وفق ما يظهر في الجدول أعلاه – أنّ الأصل في تركيب الجملة الإسناد فعليًّا كان أمْ اسميّا دون اضطرار إلى قلب مواضع الكلم. ويمكن إبراز ذلك استنادًا إلى التّرسيمة التي أنشأها زكرياء أرسلان – وإنْ كان تركيزه في سياق القول على المفهوم أكثر من التّركيب – وهي التّالية:

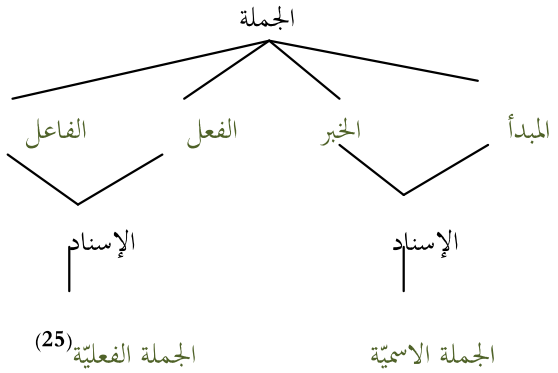

وهذا يعني أنّ الأنحاءَ في تجلّياتها وأبنيتها محكومة بخصوصيات الألسن وفروق مفاهيم النّحو الإعرابيّ. [26] أمّا بالنّسبة إلى الخلفيّة التّاريخيّة فقد تكون أقرب إلى دراسة اللّغة الواحدة في آنها وزمانها في التّركيب والإعراب، وأمّا ما يتعلّق بمناهج البحث والنّقد فهذا الذي يساعد على النّحو المقارن.

3. مرجعيات النصّ والنّقد: التّعالق والخصوصيّة:

اللّغة هي جُمّاعُ الثّقافيّ والتّاريخيّ سواء أكان ذلك في المصنّفات النّحويّة في التّراث العربيّ أمْ في ما وُضعَ مِنْ نظريات لسانيّة غربيّة حديثة، فالمشتَرَك هو البحث في تحوّلات معاني الكلم المعجميّة وإمكانات تركيبها وتصوّرات فهْم الظّواهر اللّغويّة في تغيّرها وتبدّلها، دون أنْ ينقطع ذلك عن مبادئ النّحو العامّة وأُطرها التّقنينيّة الضّامنة للقواعد الكلّيّة.[27]

وقد اقترن النّحو الإعرابيّ أوّلا بالحدّ والتّعريف، ومن نماذج ذلك ما يقوله سيبويْه (ت. 177 هـ/ 793 م) في باب المسند والمسند إليْه:

"وهما ما لا يغنَى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بُدًّا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه. وهو قولك عبدُ الله أخوك: وهذا أخوك.

ومثْل ذلك: يذهبُ عبدُ الله، فلا بدّ للفعْل من الاسم كما لمْ يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء"[28]

وللنّحو أيْضًا اقتران بالمعجم والصّرف وبالنّظم والبلاغة، سواء أ تعلّق الأمر بثنائيّة الخبر والإنشاء أمْ بثنائيّة الصّريح والضّمنيّ في اختيار اللّفظ ومعناه بيْن المحدود واللاّمحدود؛[29] وهي مسألةٌ تتجاوز علم النّحو وأسس البلاغة لتقترن بأهداف المتكلّم أو الكاتب ومساراته بيْن التّبليغ وشعريّة الخطاب. وهنا، يمكن أنْ نتحدّث عن الخلفيّة التّاريخيّة، إذْ لا يكون النّصّ سياقاتٍ معزولةً عن مقاماتها في الإنشاء والتّلفّظ بما يبرّر تغيّرَ أنماط الكتابة والمذاهب النّقديّة والتّوجّهات في المناهج البحثيّة، حتّى وإنْ كانت المواضيع ذاتها وأصلها واحدً اهو اللّغة.ويشمل هذا التّعالق نصوص المدوّنة في عموم مادّتها والتّوجّه فيها إلى الإتيان على مقوّمات اللّغات بما يقارب بيْنها في قواعدها العامّة وقوانينها المستمدّة من الشّرح والتّفسير؛ يقول ابن يعيش (ت. 643 هـ/ 1246 م):

"وتركيب الإسناد أنْ تركّب كلمة مع كلمة تنسب إحداها إلى الأخرى، فعرّفك بقوله أسندت إحداهما إلى الأخرى أنّه لمْ يُرِدْ مطلق التّركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلّق بالأخرى على السّبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة، وإنّما عُبّر بالإسناد ولم يعبّر بلفظ الخبر وذلك من قِبَل أنّ الإسناد أعمُّ من الخبر لأنّ الإسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنّهي والاستفهام، فكلّ خبر مسند وليْس كلّ مسند خبرًا وإنْ كان مرجع الجميع إلى الخبر من جهة المعنى، ألا ترى أنّ معنى قولنا قُمْ أَطْلُبُ قيامك وكذلك الاستفهام والنّهي" [30]

ولئن ربط ابن يعيش تعريف الإسناد بثنائيّة الخبر والإنشاء، فقد اقترن عند الإستراباذي بمفهوم الكلام وأنواع الكلم والنّظم بينها؛ يقول:

"والتّركيب العقليّ الثّنائيّ بيْن الثّلاثة الأشياء – (أعني)الاسم والفعل والحرف – لا يعدو ستّة (أقسام): الاسمان، والاسم مع الفعل أو الحرف، والفعل مع الفعل أو الحرف، والحرفان.

فالاسمان يكوّنان كلامًا لكوْن أحدهما مسندا والآخر مسندا إليْه، وكذا الاسم مع الفعل، لكوْن الفعل مسندا والاسم مسندا إليْه، ولو جعلته مسندا إليْه فلا مسند، وأمّا نحو: (يا زيد) فلِسدّ (يا) مَسَدّ دعوتُ الإنشائيّ، والفعل مع الفعل أو الحرف لا يُكوّن كلامًا لعدم المسند إليْه، أمّا الحرف مع الحرف فلا مسند فيهما ولا مسند إليْه.

فظهر بهذا معنى قوله: ولا يتأتّى، أيْ فلا يتيسّر الإسناد إلاّ في اسميْن، أو فعل واسم."[31]

يتّصل مفهوم الجملة بأنواع الكلم وخصائصها في المعجم والتّصريف بالنّسبة إلى الأفعال، ولكنّ هذا مقدّمة لأصول التّركيب والمعنى، وما يقترن بالنّواة الإسناديّة من متمّمات وفق الشّروط الأوّل. ويُتبيّنُ من كتب المدوّنة، ما تقدّم منها وما تأخّر، أنّ هناك إضافة في التّصنيف مِنْ حيْث الاصطلاح والهياكل اللّفظيّة وما يُناسبها من تحليل دلاليّ. [32]

يتميّز النّحو عن المعجم في المفاهيم والمصطلحاتومناهج الدّرس والتّبويب، لكن حين يتّصل الأمر بتعالق اللّفظ باللّفظ في تركيب أو في جملة، فإنّ هذه الفروق تتقلّص ليصبح الحديث عن صلة اللّفظ بالمعنى أو البنية السّطحيّة في التّركيب بالبنية العميقة في الدّلالة الإحاليّة أو ما يصطلح محمّد صلاح الدّين الشّريف على تسميته "بالشّحنة الوجوديّة" [33]؛ ومِنْ نماذج ذلك عند تسنيير قوله:

"إنّ جملة من نوع زَيْدٌ يَتَكَلَّمُ ليست متكوّنة من عنصريْن 1° زيد، 2° يتكلّم، بل من ثلاثة عناصرَ، 1° زيد، 2° يتكلّم، 3° والوصل الذي يجمعهما، ودونه قد تنتفي الجملة. إنّ القول بأنّ جملة من نوع زَيْدٌ يَتَكَلَّمُ لا تشتمل إلاّ على عنصريْن يعني تحليلها بطريقة سطحيّة، تتعلّق فقط بالكلمات، وإهمال الجوهريّ، وهو الرّابط النّحويّ." [34]

علاقةٌ تُختزَل في المخطّطات الشّجريّة، ولكنّها ليْست مسقطة على ترابط الجذور المعجميّة في الكلمات ومواضعها من التّركيب والنّحو وفق منهج يُمثّل القواعد، ولكن أيْضًا ما قد يطرأ عليْها من تغييراتٍ في العلاقات بيْن الكلمات في جدليّة الأنموذج الهيْكليّ ومستويات الإجراء تستمدّ خصوصياتها من علل النّحو ومقام الخطاب،[35] فلئن كانت القواعدُ تثبّت المدوَّنة في مرجعياتها التّاريخيّة، فإنّ المعجمَ يوسّع دائرة المعنى ويدخل حيّز الدّلالة بما يجعل التّاريخيَّ خلفيّةً للمعرفيّ في التّداول والعرفان، فالنّحو هو حجّة التّاريخ، أمّا المعجم فمظهره في السّيْرورة الزّمانيّة.

يميّزتسنيير بيْن اللّفظ والمعنى في المفهوم والمصطلح، فكلاهما يعكس الوظيفة في البنية السّطحيّة أو ما يتعلّق بالتّركيب، أو في البنية العميقة وما يتعلّق بالمعنى.[36] ولئن كانت البنيتان متناظرتيْن في اتّجاهيْن متعاكسيْن، فإنّ لذلك ما يُبرّره من حيْث الوظائف النّحويّة وإعرابها، ومن حيْث الحروف وتعجيمها، ومن حيْث خصائص التّصريف ومركّباته،[37]ففي علاقة النّحو بالتّصريف،يتحدّث تسنيير عن تعالق بيْن الكلمات (صلة نحوٍ بمعجم) وعن ترابط بيْنها (علاقة نحو بنحوٍ) وعن انصهار، وإن استقلّتِ الكلمة عن الكلمة في خطّيّة الملفوظ (علاقة نحوٍ بتصريف)، ومن نماذج ذلك:

(1) Nous avons chanté ≠غَنّيْنَا

(2) Nous avions chanté ≠كُنّا نُغَنّي[38]

المعنى في الجملة مركّب من مختلف المرجعيات التي تُنشئه، فهو ليْس مجرّد جمع معنى كلمات، بل على العكس من ذلك، فإنّ نظام الكلمات وبنيتها الهرميّة يؤثّران في المعنى والدّلالة كليْهما [39] ليْس فقط في علاقتهما بالنّحو والنّظم وثنائيّة الصّدق والكذب، بل في علاقة النّحو بالبلاغة في ثنائيّة المجاز والتّخييل حتّى في ما قد يوهم بالواقعيّة والحقيقة؛ وإنْ كانتْ هناك خلفيّة تاريخيّة في هذا المستوى مِنْ حيْث صلة النّحو بالبلاغة فمن تجلّياتها ثبات قواعد التّركيب وتحوّل مجال الدّلالة ليْس فقط في الآن مِنْ مؤوّل إلى آخر، بل في الزّمان ارتباطا بتطوّر اللّغة ومجالات استعمالها وروافد الثّقافات والحضارات التي بها يكون المجاز معنى والمعنى مجازًا في مشتقّات الألفاظ واختياراتها من المعجم ومواضعها من التّرتيب في النّصّ والنّقد.

4. المنهج النّقديّ في النّصّ وحوله:

قامت اهتمامات تسنيير اللّغويّة النّحويّة على دراسة الفرنسيّة لغته الأصليّة، ومنها سعى إلى وضع أسس نظريّة يُمكن أنْ تنسحب على سائر اللّغات وخاصّة الأوروبيّة منها، وهي في الحقيقة نظريّة عامّة يُمكن أنْ توجد لها أشباه ونظائر في مختلف اللّغات، وجوهر هذه النّظريّة ما اصطلح على تسميته بِـ"المخطّط الشّجري"،مع ما يمكن أنْ يُفرزه من فروق في الأصول البنيويّة لكلّ لغة؛ يقول تسنيير:

"رغم أنّ تحليل الجملة البسيطة البنيويّ يكون قائمًا دائمًا على نفس المبادئ العامّة، مهما تكن البنية التي تعتمدها هذه اللّغة أو تلك للتّعبير عن معنى دلاليّ، فهذا لا يعني بالضّرورة أنّ مختلف اللّغات تستعمل نفس التّراكيب للتّعبير عن أفكار تتّفق كثيرًا على المستوى الدّلاليّ.

وهو ما يتجلّى في التّرجمة من لغة إلى أخرى، إذْ يكون الاضطرار إلى استعمال بنية مختلفة نصطلح عليْها بِـ « métataxe »"[40]

فالمسألة تتّصل بكيْفيّة بلوغ معنى الجملة من خلال مكوّنات التّركيب وعلاقتها بالمنطق في البناء والتّرتيب بالمفهوم النّحويّ وثنائيّة الصّدق والكذب، [41] وكلاهما جزءٌ من المقام، مقام التّلفّظ والتّلقّي، وكذلك مقام الاستقراء والتّنظير، وكلّ ذلك يندرج ضمن المسار التّاريخيّ وتوسيع دائرة الافتراض: الأنموذج واللّفظ والمعنى؛ يقول كلّ من جورج لايكوف ومارك جونس [George Lakoff& Mark johnsen]:

"لا يُمكنُ لنظام شكلٍ لسانيّ ما أنْ يُفسَّرَ منْ خلال الكلمات أو المصطلحات وحدها. فالعديد من هذه الأشكال لا تكون منطقيّة إلاّ عند رؤيتها منْ حيْث تطبيق الاستعارات المفاهيميّة على تصوّراتنا المكانيّة للشّكل اللّغويّ. بمعنى آخر، بناء الجملة ليْس مستقلاًّ عن المعنى، وخاصّة الجوانب المجازيّة للمعنى، ذلك أنّ "منطق" اللّغة يعتمد على التّماسك بيْن الشّكل المكانيّ للّغة والنّظام المفاهيميّ" [42]

قواعد النّحو في حدّ ذاتها لا تُمثّلُ إشكالاً، لكنّ المسألةَ في التّحاليل النّحويّة المتّصلة بالنّصوص منذ الجملة في مفهومها وأنواعها، إلى تركيبها بيْن البسيط والمركّب، ورأس الهرم وقاعدته ضمن المخطّطات الشّجريّة التي قد يتمّ التّعبيرُ عنها حدّا وتعريفًا وبيانَ وجوهها المختلفة في الخبر والإنشاء، والحذف والإضمار، والتّقديم والتّأخير؛ خصائصُ ليْست حكرًا على التّراث النّحويّ في المدوّنة العربيّة، ولكنّ لها ما يُثبّتها ويُبيّنها في كتب النّحو الحديث بيْن العرب والغرب. مدوّناتٌ هي مصادر شروط النّحو وبناء التّركيب مِنْ ناحية، ولكنّها أيضًا تحاليل دلاليّة للملفوظ في ما يُشْتَبَهُ من المعنى والصّلة بالتّمثيل وإعادة صياغته. [43]

تشتملُ كتبُ النّحو على أُسسه وتجلّياته استنادًا إلى مكوّنات اللّغة وأصولها، فيسعى أصحابها إلى جمْع مختلف التّراكيب وأنواع كلماتها بيْن تدوينٍ وتصنيف، وتبويبٍ ونشر لِما جُمع من التّعريف، فشرْحه واستنباط مختلف إمكاناته الإجرائيّة، فمن تجلّيات التّلازم بيْن النّصّ والنّقد وصلة كليْهما بالنّحو سعيُ النّقّاد منذ القديم إلى وضع أسُس معرفيّة تُراوح بيْن النّقل والعقل، والشّعر والنّثر، وجماليّة اللّفظ وانتقائه معجميّا وحدوده التّركيبيّة وقيْدها الإعرابيّ، ومعانيه بيْن "البيان والتّبيين" والنّصّ والنّقد، يربطها أحمد الودرني بِـ:

"مقاربة مسائل دقيقة ذات صلة باللّفظ ومستوياته والمعنى ومصادره والعلاقة بيْنهما والقواعد الحاضنة لها (...) في ضوء قضيّة التّأليف وصولاً إلى استصفاء المفاهيم التي تُشكّل النّظريّة" [44]

النّظريّة الجنس لا النّوع، وهو متعدّد مختلفٌ ليْس فقط بيْن النّصّ والنّقد، بل في مجالاته وأنساقه الفكريّة لما في هذه الكتب من فروق جزئيّة على مستوى المنهج والأثر التّاريخيّ. وما يُميّز كتب النّقد عنها هو البحث في المظهر اللّغويّ أو النّحويّ الواحد وتتبّع مختلف خصائصه في الاتّساق والانسجام والاستدلال على القاعدة في ثباتها النّظريّ وتطوّرها الإجرائيّ، وهو ما يُبيّن أنّ كتُبَ النّقد هي جزءٌ من نظريّة المعرفة والعلم بيْن النّقل والعقل، ما يعكس أنّ الخلفيّة التّاريخيّة، حتّى وإنْ لمْ تكنْ مقصودة لذاتها في النّصّ أو حوله، فإنّها تُعتبَرُ ضمانات وصل بيْن المقدّمات التي تُمثّلها المدوّنة النّصّيّة والنّتائج التي تحقّقها كتُبُ النّقد.

إنّ الإشكاليات التي تتعلّق بها كتب النّحو ونقدها لا تخرج، في جوانبَ عديدةٍ منها، عن تصوّرات العلاقات بيْن اللّفظ والمعنى، والطّرق التي بها تُنْشَأُ، فيُستدلَّ فيها على حركة الفعل في النّصّ/ الجملة، وتجلّيات الاتّساق أو الانسجام بيْن المجرى من أشكال التّخاطب ومرجعياتها في "الحقيقة" والمجاز قياسًا بمرجعيّة الخطاب في المدوَّنَة، وبروافد النّقد حوله، لأنّ هناك أبعادًا تتجاوز الوضعيَّ لتقترن بالطّبيعيّ امتدادًا لخلفيّة التّاريخ في اللّغة والنّحو، فتتعلّق معانيه بما ظهر في اللّغات الطّبيعيّة، وبما يُستنبَط منها عبْر الاستقراء، فتكون تاريخيّة النّحو جزءًا ممّا يُختَزَن في الذّهن من الكلّيّ الجامع لأصول النّحو وقواعد التّركيب، رغم الفروق الإجرائيّة في اللّغات وبيْنها، ما يبرّر الخصوصيّةَ في منطق البناء وطُرُق التّداول حتّى بالنّسبة إلى اللّغة الواحدة.

والظّاهرُ اعتناءٌ بالإعراب وصلته الوثقى بالتّركيب، ولكنّ كليْهما، في مختلف كتب المدوّنة التي اعتمدنا القديم منها والحديث، لا ينفصل عن المعنى يستمدّ خصوصياته من اللّفظ والنّظم سواء أ تعلّق الأمر بالحذف والإضمار، أمْ بالظّهور والتّجلّي، أمْ بالغموض وتعدّد معانيه، وهو ما يُبرّر اقتران ثنائيّة اللّفظ والمعنى بالبلاغة والمجاز حتّى وإنْ لمْ يكونا مقصودَيْن لذاتهما. هذا الرّأيُ يفترض اقترانًا شديدًا بيْن دلالات الكلمة المعجميّة والتّركيب النّحويّ الذي ترتبط به، بما يجعل العلاقة جدليّةً بيْن طبيعة اللّغة ووضعها، أو بيْن التّداول والاستدلال المنطقيّ في البحث عن "الهياكل العلائقيّة المعقّدة" بتقديم الحجج التي يُعبِّر عنها بناء الجملة ذاتُه في مختلف جزئياته وتفاصيله. (45)

تحيل كتب النّقد إلى الخلفيّة التّاريخيّة باعتبارها جزءًا من مسارات دراسة وصفيّة تاريخيّة تتّصل بتطوّر اللّغات الطّبيعيّة، أمّا قواعد النّحو والدّلالة فيها فهي مراوحة بيْن الثّوابت في الكلّيّات والمتغيّرات في الجانبيْن العرفانيّ والتّداوليّ في الفهم والتّأويل. وحين تُرْبَطُ كتب النّقد بأصولها المعرفيّة، فالأمر يتعلّق بالآن وليْس بالزّمان، لأنّ أثر الرّوافد المتحكّمة في مناهج الوضع والتّأليف مُساوقةٌ لما تشهده الشّعوب والحضارات من انفتاح واقتران بعض العلوم ببعضها، والأمر ينسجم مع كُتب النّحو والنّقد القديمة والحديثة على حدّ سواء؛ ولعلّ هذا ما يُبرّر التّناظر في مناهج البحث ومادّتِه اللّغة حين يتّصل النّقد بالنّحو والبلاغة بما يُناسب كلّيّات القواعد، ويفيض عنها في الأعمال اللّغويّة. (46)

قد تتعلّق الخلفيّة التّاريخيّةُ في الدّرس النّحويّ، واستنادًا إلى المرجعيّة المعرفيّة المعتَمَدَة، بتتبّع مراحل تطوّره أكثر من اختلافات عميقة في الجوهر. وإنْ وُجِدتْ إضافات ففي مناهج الدّرس ومداخله، وهو ما يُبرّر ارتباطها بالمنهج المقارن في كتب النّحو ونقده.

النّتائج:

– قراءة النّحو أو علم النّحو في ضوء التّاريخ يُبين عن تطوّر مناهج البحث فيهما أكثر من القواعد ذاتها في مرجعياتها وتجلّياتها في الآن والزّمان، وفي مختلف الألسن واللّغات، وتجريدها في مناويل جامعة للممكن من القول والتّركيب والمعنى. وهو منهج يساعد على التّعرّف إلى النّحو في تفرّد القاعدة ضمن منظومتها الواحدة المتّصلة بكلّ لغة، لكن أيْضًا يفتح مجال الدّراسة المقارنة للنّظر في التّشاكل أو إمكانيات التّباعد بيْن الألسن في مختلف الثّقافات والحضارات.

– النّظر في أصناف كتب المدوّنة وتصنيفها يُحيل إلى أنّ عامل الزّمن لا يُؤثّر في مادّة الدّرس، أمّا منهجها فقرين وجهات النّظر سواءٌ أتعلّق الأمر بطبيعة اللّغات أمْ باختيارات العَرض والتّبويب، ذلك أنّ أصول الجملة بناءً وتركيبًا تعود إلى عصور عربيّة قديمة أثبتتها المدوّنات النّحويّة مرجعًا وتاريخًا؛ ولئن كانت الكتب الغربيّة في ذات المجال متأخّرة تاريخيّا مقترنة بالعصر الحديث، فهذا لا يعني المفاضلة ولا التّفضيل في إنشاء المعرفة وتطويرها، وإنّما يتعلّق الأمر بدراسات اللّغات والألسن في ما يُقارب بيْنها من خصائص عامّة في البناء والتّركيب او يُباعد في بعض الجزئيات والتّفاصيل التي هي من لوازم تفرّد الألسنة البشريّة بما لا ينفي القواعد العامّة المشتركة وإمكانيّة إرجاعها إلى أصل واحدٍ له ما يُثبته أو ينفيه في الدّراسات العلميّة والسّندات الموضوعيّة.

– إنّ علم النّحو في بلاغة الخطاب لا يخرج عن دائرة البحث في الكلم وأنواعها، وفي اللّفظ والمعنى في النّظم وتركيبه، والبناء وشروطه. وما يمكن التّفكير فيه توسعة لهذا البحث قد يكون من مدخليْن: أوّلهما: استخلاص منوال تجريديّ قياسًا على ما جاء في كتاب تسنيير لتبيّن إمكانات التّناظر بيْن الدّرس النّحويّ القديم والآخر الحديث في ما جاء إجراءً تفصيليًّا يتضمّن الممكن من

المقولات؛ وثانيهما: ثبْتٌ مصطلحيّ دقيق بيْن المنظومتيْن المذكورتيْن لتَبَيُّنِ الفروق في دراسة اللّغات بما قد يُساعد على ضبط مقوّمات المبحث الأوّل.

الهوامش:

(**1**)رغم الاسترسال بيْن مجاليْ النّحو والبلاغة من حيْث علاقة التّلازم بيْن الدّالّ والمدلول، إلاّ أنّه تبقى فروق في الاصطلاح والتّداول، والتّحوّل من الحقيقة إلى المجاز، أو من المجاز إلى الحقيقة، ومن وجوه ذلك ما يبيّنه زكرياء أرسلان بقوله:

"إنّ ما يدلّ على هذا التّباين في الاستعمال هو أنّ مجازات اللّغة الطّبيعيّة تظلّ دائمًا وأبدًا صورا بيانيّة أو بلاغيّة، في حين تتحوّل مجازات اللّغة الطّبيعيّة إلى حقائق صناعيّة. ومن هنا، لا يصبح نصّ النّحاة على علاقة المعنى الطّبيعيّ بالمعنى الصّناعيّ النّحويّ سوى من باب أحد الأمور الثّلاثة:

- تبرير اختيار لفظ من الألفاظ دون غيْره.
- ضمان القوّة التّداوليّة للمفاهيم النّحويّة.
- سرعة تفهيم المقبل على الصّناعة النّحويّة." [زكرياء**أرسلان**. *البنية المصطلحيّة النّحويّة مقاربة لسانيّة نصّيّة*، الدّار البيْضاء – المغرب، أفريقيا الشّرق، ط. 1، 2018، ص: 134.]

(**2**)انظر في ذلك مثلاً: عليّ مزهر**الياسريّ**. *الفكر النّحويّ عند العرب: أصوله ومناهجه*، بيْروت – لبنان، الدّار العربيّة للموسوعات، ط. 1، 2003، الفصل الثّاني: ص ص: 83 – 148.

(**3**) أحمد **الودرني**. *قضيّة اللّفظ والمعنى ونظريّة الشّعر عند العرب من الأصول إلى القرن 7 هـ/ 13 م*، بيْروت – لبنان، دار الغرب الإسلاميّ، ط. 1، 2004، ص: I، 297.

(**4**) Leonard H. **Babby**. *The Syntax of Argument Structure*, New York, Cambridge UniversityPress, 2009, p. 12.

(**5**)محمّد المختار **ولد إبّاه**. *تاريخ النّحو العربيّ في المشرق والمغرب*، بيْروت – لبنان، دار التّقريب بيْن المذاهب الإسلاميّة، ط. 1، 2001، ص ص: 88 – 91.

(**6**)عليّ مزهر**الياسريّ**. *الفكر النّحويّ عند العرب: أصوله ومناهجه*، المرجع السّابق، ص: 300.

(**7**)أحمد **حاطوم**. *في مدار اللّغة واللّسان*، بيْروت – لبنان، شركة المطبوعات للتّوزيع والنّشر، ط. 1، 1997، ص: 72.

(**8**)نفسه، ص: 339.

(**9**)في تقديم محقّق الجزء الأوّل من كتاب *"شرح الإستراباذيّ لكافية ابن الحاجب"* ، ص: 58.

(**10**)زكرياء**أرسلان**.*البنية المصطلحيّة النّحويّة مقاربة لسانيّة نصّيّة*، المرجع السّابق، ص: 387. ولمزيد التّوسّع، انظر: الفصل الخامس من الكتاب: ص ص: 319 – 388.

(**11**) نهاد **الموسى**. *في تاريخ العربيّة أبحاث في الصّورة التّاريخيّة للنّحو العربيّ*، عمّان – الأردن، دار كنوز المعرفة العلميّة للنّشر والتّوزيع، ط. 1، 2013، ولمزيد التّوسّع، انظر الفصل الرّابع: ص ص: 182 – 213.

(**12**)نفسه، ص: 178.

(**13**) نفسه.

(**14**)نفسه.

(**15**).Lucien**Tesnière**. *Eléments de syntaxe structurale*, Ed. Klincksiech, Paris, 1976. [Dédicace]

تحيل الحروف إلى الوظائف النّحويّة الإعرابيّة؛ وتقترن الأرقام بمستويات التّفريع في الجملة؛ أمّا الخطّ المتقطّع فهو "خطّ المجانسة" « l'anaphore» كما يصطلح عليْه تسنيير، ويعرّف المجانسة بقوله أنّها:"صلة معنويّة إضافيّة لا توافقها أيّ صلة تركيبيّة". (نفس المصدر، ص: 85)؛ وترمز هذه العلامة إلى المركّب الإضافيّ الذي لا ينحصر في الوظيفة الإعرابيّة النّحويّة، لكن ما يشي بكلّ متمّمٍ تركيب لا يستقيم إلاّ به سواء أتعلّق الأمر باسم أمْ بحرف أمْ بمُساعد فعليّ [auxiliaire] معه يصبح المتمّم أوسع في دائرة التّركيب من المسند إليْه، على أن يظلّ المحور في المعنى حسب الرّسم التّالي:

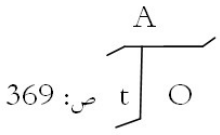

ص: 369

تركيبٌ من مستوى أوّل قد يتّصل بآخر من مستوى ثانٍ يُرمز إليْه بِـ :

وتطبيقيّا، يمكن البلوغ بهذه المستويات إلى السّتّة [انظر في ذلك نفس المصدر، الفصل 271: ص ص: 626 – 628]؛ أمّا نظريّا، فيمكن وضع مخطّط شجريّ يرمز إلى اللاّنهائيّ من التّركيب البنيويّ.

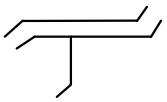

ومن الفُروق بيْن اللّغتيْن الفرنسيّة والعربيّة أنْ يحضر الحرف ليربط بصفة غيْر مباشرة بيْن العنصريْن، في حين يكون الرّبط بيْنهما في العربيّة مباشرًا: كتاب ، وهو ما قد يناظره في الفرنسيّة:

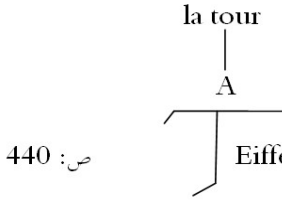

ص: 440

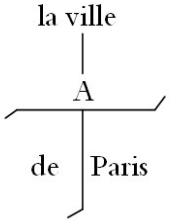

ص: 446

≠

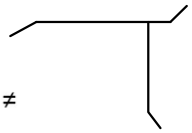
زيدٍ

وتدلّ الدّائرة التي تتوسّطها نقطة على موضع تقدير يُمكن فهمه بطريقتيْن: الأولى: تقدير المسند إليْه المذكور في محور المخطّط الشّجريّ، والذي يرمز إليْه تسنيير بِـ O، فيكون مِنْ باب المعلوم الذي يحسن السّكوت عنه إذْ سبق ذِكره؛ والثّانية: تقدير إمكانٍ لأيّ قرينة لفظيّة مرجعها المعجم في مختلف حقوله المنسجمة في المعنى مع الموضع المقصود من الجملة.

(**16**) Ibid, p. 14.

(**17**) Ibid

(**18**) Ibid, p. 15.

(**19**) Ibid

(**20**) Ibid

(**21**) Ibid, pp. 17 – 18.

(**22**) Ibid, p. 65.

(**23**) محمّد صلاح الدّين **الشّريف**. *الشّرط والإنشاء النّحويّ للكون*، جامعة منّوبة – كلّيّة الآداب، ط. 1، 2002، ص ص: 249 – 250.

(**24**) محمّد **الشّاوش**. *أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة تأسيس "نحو النّصّ"* ، جامعة منّوبة، كلّيّة الآداب – منّوبة؛ المؤسّسة العربيّة للتّوزيع – تونس، ط. 1، 2001. ص: I، 267.

(**25**) زكرياء **أرسلان**. *البنية المصطلحيّة النّحويّة مقاربة لسانيّة نصّيّة*،المرجع السّابق، ص: 187.

(**26**) عبد الفتّاح **الفرجاويّ**. *العدول بالجملة عن الأصل وعلاقته باستيعاب النّحو للمعنى*، تونس، دار سحر للنّشر، ط. 1، 2007، ص ص: 216 – 217.

(**27**) Georgine **Ayoub**. Case and ReferenceThe Theory of māyanṣarifwa-mālāyanṣarif in Sībawayhi'sKitāb, in *The Foundations of ArabicLinguistics III The Development of a Tradition : Continuity and change*, Edited by Georgine Ayoub &KeesVersteegh, Leiden/ Boston, Brill, 2018, pp.40 - 41.

(**28**) **سيبويه**. *الكتاب*، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. 3، 1988، ص: I، 23.

(**29**) انظر: شمس الدّين **الرّحّاليّ**. *الكلام والإعراب متسابقيْن بالرّتبة الذّهنيّة*، تونس، الدّار التّونسيّة للكتاب، ط. 1، 2017، ص ص: 166 – 173.

(**30**) **ابن يعيش**. *شرح المفصّل*، مصر، إدارة الطّباعة المنيريّة، د. ت.،ص:I، 20.

(**31**)رضيّ الدّين**الاستراباذيّ**. *شرح الكافية*، دراسة وتحقيق محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، المملكة العربيّة السّعوديّة، جامعة محمّد بن سعود الإسلاميّة، ط. 1، 1993، ص: I، 19.

(**32**) Zeinab A. **Taha**.The Classification of the Verb in the Arab Grammatical TraditionFromSībawayhi to al-Jurjānīin*The Foundations of ArabicLinguistics III The Development of a Tradition : Continuity and change*, Edited by Georgine Ayoub &KeesVersteegh, Leiden/ Boston, Brill, 2018, p. 233.

(**33**) محمّد صلاح الدّين **الشّريف**. *الشّرط والإنشاء النّحويّ للكون*، المرجع السّابق، ص: 257.

(**34**) Lucien**Tesnière**. *Eléments de syntaxe structurale,* op., cit., pp.11 – 12.

(**35**) Leonard H. **Babby**. *The Syntax of Argument Structure*,op., cit., p. 12.

(**36**) Michel **Arrivé**& Jean – claude**Chevalier**. *La grammaire Lectures*, Paris, Klinckseick, 1975, pp. 183 – 187.

(**37**)انظر في ذلك:

Lucien**Tesnière**. *Eléments de syntaxe structurale,* op., cit., p. 47.

خاصّةً الملاحظات من 9 إلى 12.

(**38**) Ibid, p. 28.

(**39**) Yoad**Winter**. *Elements for formalsemantics An Introduction of the MathematicalTheory of meaning in Natural Language*, Edinburgh UniversityPress, 2016, p. 28.

(**40**) Lucien**Tesnière**. *Eléments de syntaxe structurale,* op., cit., p. 283.

(**41**) Andrea **Lacona**. *LogicalFormbeteenLogical and Natural Language*, Springer International Publishinge AG, 2018, p. 38.

(**42**) George **Lakoff**& Mark **Johnsen**. *Metaphorswe live by*, London, the Universityof ChicagoPress, 2003, p. 101.

(**43**) Andreo**Kehler**. *Coherence, Reference, and the Theory of Grammar*, California, CSLI Publications. 2002, p. 53.

(**44**) أحمد**الودرني**. *قضيّة اللّفظ والمعنى ونظريّة الشّعر عند العرب من الأصول إلى القرن 7 هـ/ 13 م*، المرجع السّابق، ص: II، 825.

(**45**) James**Pustejovsky**. Lexical Semantics, in*FormalSematics*, edited by Maria Aloni& Paul Dekker, U.K., Cambridge UniversityPress, 2016, p. 35.

(**46**) Pieter A. M. **Seuren**. *SemanticSyntax Second revised Edition*, Leiden/ Boston, Brill, 2018, p. 370.

المصادر والمراجع:

أ. العربيّة:

أرسلان،زكرياء. *البنية المصطلحيّة النّحويّة مقاربة لسانيّة نصّيّة*، الدّار البيْضاء – المغرب، أفريقيا الشّرق، ط. 1، 2018.

ابن يعيش. *شرح المفصّل*، مصر، إدارة الطّباعة المنيريّة، د. ت.

الاستراباذيّ، رضيّ الدّين. *شرح الكافية*، دراسة وتحقيق محمّد بن إبراهيم الحفظيّ ويحيى بشير مصري، المملكة العربيّة السّعوديّة، جامعة محمّد بن سعود الإسلاميّة، ط. 1، 1993 [القسم الأوّل]؛ 1996 [القسم الثّاني].

حاطوم، أحمد. *في مدار اللّغة واللّسان*، بيْروت – لبنان، شركة المطبوعات للتّوزيع والنّشر، ط. 1، 1997.

الرّحاليّ، شمس الدّين. *الكلام والإعراب متسابقيْن بالرّتبة الذّهنيّة*، تونس، الدّار التّونسيّة للكتاب، ط. 1، 2017.

سيبويه. *الكتاب*، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. 3، 1988.

الشّاوش، محمّد. *أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة تأسيس "نحو النّصّ"*، جامعة منّوبة، كلّيّة الآداب – منّوبة؛ المؤسّسة العربيّة للتّوزيع – تونس، ط. 1، 2001.

الشّريف، محمّد صلاح الدّين. *الشّرط والإنشاء النّحويّ للكون*، جامعة منّوبة – كلّيّة الآداب، ط. 1، 2002.

الفرجاويّ، عبد الفتّاح. *العدول بالجملة عن الأصل وعلاقته باستيعاب النّحو للمعنى*، تونس، دار سحر للنّشر، ط. 1، 2007.

الموسى، نهاد. *في تاريخ العربيّة أبحاث في الصّورة التّاريخيّة للنّحو العربيّ*، عمّان – الأردن، دار كنوز المعرفة العلميّة للنّشر والتّوزيع، ط. 1، 2013.

الودرني، أحمد. *قضيّة اللّفظ والمعنى ونظريّة الشّعر عند العرب من الأصول إلى القرن 7 هـ/ 13 م*، بيْروت – لبنان، دار الغرب الإسلاميّ، ط. 1، 2004. (مجلّدان)

ولد إبّاه، محمّد المختار. *تاريخ النّحو العربيّ في المشرق والمغرب*، بيْروت – لبنان، دار التّقريب بيْن المذاهب الإسلاميّة، ط. 1، 2001.

الياسريّ، عليّ مزهر. *الفكر النّحويّ عند العرب: أصوله ومناهجه*، بيْروت – لبنان، الدّار العربيّة للموسوعات، ط. 1، 2003.

ب. غير العربيّة:

Arrivé, Michel &**Chevalier**, Jean – claude. *La grammaire Lectures*, Paris, Klinckseick, 1975.

Ayoub, Georgine. Case and ReferenceThe Theory of māyanṣarifwa-mālāyanṣarif in Sībawayhi'sKitāb, in *The Foundations of ArabicLinguistics III The Development of a Tradition : Continuity and change*, Edited by Georgine Ayoub &KeesVersteegh, Leiden/ Boston, Brill, 2018. 11 - 49.

Babby, Leonard H. *The Syntax of Argument Structure*, New York, Cambridge UniversityPress, 2009.

Kehler, Andreo. *Coherence, Reference, and the Theory of Grammar*, California, CSLI Publications. 2002.

Lacona, Andrea. *LogicalFormbeteenLogical and Natural Language*, Springer International Publishinge AG, 2018.

Lakoff , George &**Johnsen**, Mark. *Metaphorswe live by*, London, the University of Chicago Press, 2003.

Pustejovsky, James. Lexical Semantics, in*FormalSematics*, edited by Maria Aloni& Paul Dekker, U.K., Cambridge UniversityPress, 2016. 33 – 64.

Seuren, Pieter A. M. *SemanticSyntaxSecond revised Edition*, Leiden/ Boston, Brill, 2018.

Taha,Zeinab A.The Classification of the Verb in the Arab Grammatical TraditionFromSībawayhi to al-Jurjānīin *The Foundations of ArabicLinguistics III The Development of a Tradition : Continuity and change*, Edited by Georgine Ayoub &KeesVersteegh, Leiden/ Boston, Brill, 2018. 229 – 244.

Tesnière, Lucien. *Eléments de syntaxe structurale*, Ed. Klincksiech, Paris, 1976.

Winter,Yoad. *Elements for formalsemantics An Introduction of the MathematicalTheory of meaning in Natural Language*, Edinburgh UniversityPress, 2016.

حضور المؤثر الغربي في النقد العربي الحديث والمعاصر

(دراسة نظرية)

اسم ولقب المشارك : جمال سايحي

القسم: قسم اللغة والأدب العربي

الكلية: كلية اللغة والأدب العربي والفنون

الجامعة: جامعة الحاج لخضر– باتنة 01 (دولة الجزائر)

الأستاذ المشرف: أ/د الطيب بودربالة

مخبر الانتماء: مخبر المتخيل الشفوي وحضارات المشافهة والكتابة والصورة

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المؤثرات الغربية في النقد العربي ومدى تفاعله معها، ويتحدد مجالها الزمني بما بعد النصف الأخير من القرن العشرين، باعتبار هذه المؤثرات عاملا مباشرا في نقل الدراسات النقدية من الاهتمام بثقافة النخبة إلى الاهتمام بالثقافة الشعبية المهمشة، وقد كان لوسائط التواصل الحديثة دور كبير في هذا التحول، وبناء على هذا التصور فقد ظهرت توجهات نقدية تنادي بتجاوز النقد الجمالي التقليدي الذي ترتكز أسسه على علوم البلاغة العربية والذي استحكمت أنساقة على الذهنية العربية منذ العصر العباسي، وتبني ممارسة نقدية جديدة تعنى بالكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة وتستجيب لما يطلبه النص الأدبي المعاصر.

وتهدف أيضا إلى الوقوف على أهم الاتجاهات النقدية العربية التي تفاعلت مع هذه الدعوة الجديدة سواء أكان التفاعل إيجابا أم سلبا، باعتبار أن التكامل يتحقق بالاختلاف لا بالائتلاف.

وستتخذ الدراسة ثلاثية عبد العزيز حمودة مدونة للاشتغال عليها ولوضعها على المحك أمام القائلين بموت النقد الأدبي وتجاوزه بصفة نهائية، ومن ثم فإن الدراسة تكون وصفية مقارنية.

وانطلاقا من هذه الديباجة فإن الدراسة تطرح التساؤلات الآتية :

. أصحيح ما يقال بأن النقد الأدبي الجمالي الذي يركز على السياق النصي قد وصل مرحلة التشبع ولم يعد يحض بشعبية لدى المتلقين له حتى المنتسبين إلى المؤسسات الأكاديمية ؟

. وهل بإمكان الدراسات النقدية الثقافية أن تحل مكان النظريات النقدية في البلاغة العربية وتصير بديلا نهائيا عنها ؟

. وما هي الإسهامات النقدية التي أضافتها الدراسات الثقافية العربية إلى النص الأدبي؟ وهل النص هو الذي يطلب الأداة النقدية أم العكس ؟

. وهل العلاقة بين ما هو أدبي جمالي وما هو ثقافي نسقي هي علاقة تكامل أم تضاد ؟.

ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract

This study aims at revealing the Western influences in the Arab criticism and the extent of its interaction with it. A major role in this transformation, based on this perception has emerged critical trends calling for overcoming the traditional aesthetic criticism, which is based on the sciences of Arabic rhetoric, which has been based on the Arab mindset since the Abbasid era, and the adoption of serious